الدور الاقليمي لكل من الجمهورية الاسلامية الايرانية والمملكة العربية السعودية واثره على منطقة الشرق الاوسط – رؤية استراتيجية معاصرة -

المدرس الدكتورة

رشا يحيى عبيس

البريد الالكتروني/rashay.almaslimawi@uokufa.edu.iq

الاستاذ المساعد الدكتور

صباح كريم رياح الفتلاوي

البريد الالكتروني/alfatlawidsabah@gmail.com

جامعة الكوفة - كلية العلوم الأسلامية

The regional role of the Islamic Republic of Iran and Saudi Arabia and its impact on the Middle East - a contemporary strategic vision

Lec.Dr.
Rasha Y. Abas
/rashay.almaslimawi@uokufa.edu.iq
Asst.Prof.Dr.
Sbah K. Ryah Al-Fatlawe
alfatlawidsabah@gmail.com
Kufa University - Islamic sintfic college

الملخص:

من خلال العرض السابق للدور الاقليمي لكل من الجمهورية الاسلامية في ايران والمملكة العربية السعودية التي تعد من اقوى الدول العربية من ناحية امتلاك مصادر الطاقة في المنطقة خصوصا النفط،وتاثير تداعيات هذا الدور وصراعاته في منطقة الشرق الأوسط ، ولحل المشكلة جذرياً قدم الباحثان، حلا استراتيجيا يتلخص في تشكيل حلف رباعي بين دول (العراق ، ايران ، تركيا ، سوريا)، انطلاقا من فلسفة استقرائية تقوم على اساس (ان حل اي مشكلة يكمن في افراغها من محتواها) فتشكيل الحلف الرباعي افراغ للمشكلة من محتواها وتسريب متبنيات الصراع في الأرض ، كما يتسرب التيار الكهربائي الفائض عن الحاجة الى الأرض بدون الأضرار بالآخرين ، وعليه لابد من ملاحظة الامور التالية لضمان تحقيق السلام والامان والدور الفعال للقوى الاقليمية موضوع البحث في منطقة الشرق الأوسط

اخذ موضوع الصراعات الاقليمية وتأثيراتها على منطقة الشرق الاوسط على محمل الجد من قبل دول المنطقة.والسعيلتأسيس هذا الحلف بكل قوة لغرض الخروج من صراعات الدورالأقليمي

الكلمات المفتاحية: الدور الاقليمي-الجمهورية الاسلامية الايرانية- المملكة العربية السعودية- الشرق الاوسط-المكونات العرقية-الحلف-العراق- الاستقطاب.

Abstract

Through the previous presentation of the regional role of the Islamic Republic in Iran and Saudi Arabia, which is one of the strongest Arab countries in terms of owning energy sources in the region, especially oil, and the impact of the repercussions of this role and conflicts in the Middle East region, and to solve the problem radically presented The two researchers, a strategic solution that boils down to the formation of a four-way alliance between countries (Iraq, Iran, Turkey, Syria), based on the empirical philosophy (that solve any problem lies in emptying of its content) the formation of the quartet to empty the problem of its contents and the diversion of the sponsors of the conflict in the Earth Electrical surplus of the need to land without harming others, and therefore it is necessary to note the following to ensure the achievement of peace and security and the effective role of the regional forces in the Middle East region

We have stood on the regional roles of the Islamic Republic of Iran and the Kingdom of Saudi Arabia in the region of the Middle East. Through international and regional polarization, which has played a major role in shaping the effective vision that necessitated the establishment of the supposed Quadripartite Alliance to spare The region is the scourge of war and conflict .

Keywords:

Regional role-Islamic Republic of Iran-Saudi Arabia-Middle East-ethnic Components-alliance-Iraq-polarization.

المقدمة

ادت بعض الدول العربية والاسلامية ومنها ايران والسعودية خصوصا دورا اقليميا مهما في منطقة الشرق الاوسط وكان لهذا الدور الحيوي اثر كبير في نشوء نوع من الاستقطاب الاقليمي الذي تميز بفعاليته وتأثيره على منطقة الشرق الاوسط وهذا الوضع ليس شيئا" جديدا" على البشرية بل هو وضع تاريخي مستمر ومطرد ومتواصل ،وإن اختلفت طرق ووسائله فتاريخيا يعتبر الاستقطاب عاملاً مهماً من عوامل الاستحواذ على العوامل الطبيعية والغير طبيعية سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو غيرها، وهو مانشاهده بصورة واضحة في تاريخ الحضارات البشرية على مرالتاريخ إذ شكل الاستقطاب أداة رئيسية في الهيمنة على الدول والمستوطنات الأقل قوة من الجهة المستقطبة ، وقد اتخذ الاستقطاب أشكالا عديدة واستخدم وسائل اخرى للهيمنة ، تراوحت بين العسكرة والضغط الاقتصادي أو الديني والاجتماعي على الجهة المستقطبة ،وطالما وقع الاستقطاب تاريخيا في موضوعات الضعف والتغييرات الجيو- سياسية – اجتماعية –اقتصادية،مما يعطي الفرصة للقوى المستقطبة بالاستحواذ وارتهان القوى المستقطبة . وقد جاء هذا البحث ليدرس مشكلة الشرق الاوسط والاستقطاب الإقليمي الذي تستعر ناره بين قوى عديدة في خطين رئيسين،هماالخط المتمثل في إيران وحلفائها الافتراضيين إقليميا والخط الاخر وتمثله المملكة العربية السعودية وحلفاؤها الافتراضيين ايضاً.

مشكلة البحث :تتمحور مشكلة البحث هذا في دراسة الدور الاقليمي لكل من المملكة العربية السعودية وجمهورية ايران الاسلامية و مشكلة الاستقطاب في الشرق الأوسط بأعتبارها أهم منطقة في العالم ولعدة أسباب ربما اهمها ، غناها بمصادر الطاقة ومياهها وتوسطها العالم القديم والمعاصر وكونها أرض المقدسات والنبوءات السماوية وغيرها من الأسباب ، مما يعطيها أهمية كبيرة جدا للغرب(اقتصاديا") والشرق(دينيا") على السواء ، ولهذه الأسباب وأسباب اخرى سوف نوضحها في متن البحث نشأت مشكلة الاستقطاب للاستحواذ على الدور الأقليمي الأول والأهم، والذي يشكل فيما بعد دورا مهما بين القوى الكبرى والتي تحاول جاهدة الاستحواذ على المنطقة من خلال عدة سيناريوهات ، واهمها تقسيمها الى دويلات من خلال صناعة ثورات وهمية تؤدي

الى حروب اهلية بين المكونات العرقية والدينية مما يسهل الاستحواذ عليها فالصراع بعد التقسيم يكون على القرب من الغرب لا على الغرب نفسه .

محددات البحث :- يقف البحث عند نقاط محورية مهمة تشكل في مجموعها لب المشكلة الأساسية هذه النقاط هي :-

اولا":تحديد منطقة الشرق الاوسط جغرافيا ،وهذه النقطة مهمة لتحديد دول الصراع المتحالفة والمؤثرة فضلا عن القوتين الرئيسيتين محور البحث ، حيث تكون الحلول ناجعة وواقعية ، اذ يكون التحاور والتحالف مع قوى غير ذات تأثير.

ثانيا:عرض مشكلة الاستقطاب الناتجة عن الدور الاقليمي وأسبابها ودراسة ظهور هذه الاسباب وهي دراسة في محددات الاستقطاب من الحيثية الجيو- تاريخية – سياسية – اجتماعية فتشخيص الداء نصف الدواء.

ثالثا:وضع الحلول الإستراتيجيةالناجعة لهذه المشكلة ، ووسائل تنفيذها وطرق تفعيلها.

أفق البحث :- لايمكن الجزم بأن هذا البحث سوف يكون حلا" سريعا"لهذه المشكلة ولكنه على الاقل محاولة من ضمن المحاولات التي خاضت و كتبت لمناقشة هذه المشكلة وحلها وربما على الاقل يقف في صف البحوث التي كتبت لمناقشة هذه المشكلة وحلها وربما يصل به المدى الى حدود غير متوقعه فيما اذا قدر له ان يرى النور ويخرج من ظلمات القوة الى نور الفعل لذا ندعي هنا أن افق هذا البحث هو رؤية لمشكلة الصراع العالمي ككل ووضع حلول لهذا الصراع وفق رؤية إستراتيجية مبنيه على أساس المصالح المشتركة الآنية منها والمستقبلية.

محتويات البحث:- سبق وان اشرنا في محددات البحث الى القضايا المراد بحثها هنا وهي بالنتيجة تشكل محاور هذا البحث ليكون بمقدمة وثلاثة مباحث مع خاتمة ونتائج وتوصيات وقائمة بالمصادر والمراجع العلمية التي اعتمدت في هذا البحث مع الدوريات والمجلات والمواقع الالكترونية:

المبحث الأول

منطقة الشرق الأوسط وأهميتها الإستراتيجية

الموقع الجغرافي للمنطقة: تتوسط منطقة الشرق الأوسط ،العالم وقد اختلف في تحديد الدول التي تشكل الشرق الأوسط سعة وضيقا، إلا أنها في الواقع تشكل منطقة تحوي عدة دول عربية وإسلامية ، فسوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق ومصر تشكل نواة هذه المنطقة وقد ادخل الكتاب فيها أيضا تركيا وايران وشبه الجزيرة العربيه والسودان بل ان بعض الكتاب يدخلون فيها باكستان وافغانستان ايضا(١).وان استقر الرأي الان على ان موقع المنطقة الشرق الاوسط يشتمل على كل من الدول الاتية (العراق ، إيران ، تركيا ، سوريا) مضافا اليها (لبنان ، الاردن ، فلسطين ، شبه الجزيرة العربيةوالمملكة العربية السعودية ، الكويت ، البحرين ، قطر ، عمان ، الامارات العربية المتحدة ، اليمن) ، بيد ان هذه المنطقة بالاصل، كانت تسمى ب(الشرق الادنى)،اذ ظهرت هذه التسمية مع الحرب العالمية الثانيةعلميا،ويحددها(جون فوستر دالاس) وزير خارجية امريكا (١٩٥٣-١٩٥٩)،من خليج سرت في ليبيا الى تركيا، وهذا التعريف ورد في وثائق وزارة الخارجية الامريكية لعام ،١٩٥٣ ، أي الأدنى الى أوروبا والعالم الغربي(٢)، وقد ظهرت هذه المنطقة عمليا كواقع سياسي بعد اتفاقية سايكس – بيكو ، وبعد تفتت الدولة العثمانية وانهيار سلطتها في اعقاب الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨)(٣). ونلاحظ هنا،صعوبة تحديد منطقة الشرق الأوسط كجغرافية ثابتة نتيجة التحولات المستمرة في العوامل المحددة سياسيا واقتصاديا فمنطقة غرب أسيا وشمال أفريقيا وقسم من هضبة الأناضول والهضبة الإيرانية ، تشكل عمليا" منطقة الشرق الأوسط ، (فالغموض الذي يكتنف تحديد مفهوم إقليم الشرق الأوسط يعود الى أن هناك نوعا من المفهوم المسبق ، ادى الى التباس بين ثلاثة مصطلحات : الشرق الأوسط – الوطن العربي – العالم الإسلامي).(٤)

وعلى اية حال **(فالشرق الأوسط جغرافي وسياسي شاع استخدامه في أجزاء العالم المختلفة . إذ أن التسمية ، ولو قصد بها وبغيرها) تقسيم الشرق الى اقسام حسب البعد**

والقرب من أوروبا إلا أن الإقليم في الواقع هو إقليم أوسط بالنسبة لخريطة العالم بصفة عامة ،والعالم القديم بصفة خاصة)(٥)

ان اهمية هذه المنطقة في التأثير على السياسة الدولية اقتصاديا وسياسيا ولما تحتويه من المصادر الرئيسية للطاقة في العالم وكون خطوط النقل العالمية لابد أن تمر بها ، مع ملاحظة الوحدة الدينية والاجتماعية لأغلب سكان هذه المنطقة ،ادت الى تكوين ظاهرة الاستقطابمن دول قطب الصراع في هذه المنطقة وبحسب التأثير الجيو- سياسي ، وهي (العراق ،جمهورية ايران الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ، تركيا ، سوريا). والدول المتأثرة بهذا الصراع هي البقية وسبب هذا التحديد عوامل عدة ،ف**(وفقاً لمفاهيم علم الجغرافية السياسية فقد كانت اقوى دولتين في منطقة الخليج ووالشرق الاوسط ،بخلاف المقياس الاقتصادي-فيما عدا مصر طبعا" ، هما العراق وجمهوريةإيرانالاسلامية،فضلا عن عوامل أخرى مثل،التاريخ،وعددالسكان ،والمساحة الجغرافية)**(٦) . الا أن خروج العراق من دائرة الاستقطاب وليس الصراع بعد الاحتلال الامريكي – البريطاني له عام ٢٠٠٣(وان كان خروج العراق من الناحية الفعلية وتحوله الى دولة ذات دور شكلي يرجع الى عام ١٩٩١بعد حرب تحرير الكويت)،قد أظهر المملكة العربية السعودية كبديل مؤقت عنه وكعنصر استقطاب مهم بسبب تكدس الثروة من العائدات النفطية وظهور أشخاص طموحين للهيمنة على العالم الإسلامي وفق المنهج الوهابي المتطرف ، وإخراج مصر المترنحة تحت فساد نظام مبارك السابق ومن ثم حكم الاخوان ، من دائرة التأثير الديني والذي يمثله جامع الأزهر المعتدل نسبيا ، مع انشغال تركيا في الانضمام المنتظر للاتحاد الأوربي ، وتبقى (إيران والسعودية) هما القوتان الأكثر تأثيرا في عملية الاستقطاب ،اذ تشكل العديد من التنظيمات المسلحة القويةمثلا" الاذرع القويةللاستقطاب لهاتين الدولتين

ان الصراع الان يدور حول موضوع الانتصار في سوريا ،كأرض يدور عليها الان الصراع الدولي بين ايران وحلفائها مدعومة من روسيا وبين السعودية وحلفائها مدعومة من الغرب وأمريكا تحديدا الصراع قد يطول لسنوات وقد يحسم لطرف على حساب طرف أخر وربما يكون هناك (نموذج طائفي كالذي في لبنان) لسوريا ، واتفاق كأتفاق الطائف عام ١٩٩٠ م . لتقسيم السلطة في البلاد سياسيا وان كان التقسيم في لبنان

واقعيا أكثر منه سياسيا فالاستقطاب بكل الاحوال نتجت عنه معركة سوريا ، وهذه المعركة تريد أن تطيح بالعراق أولا ،سيما بعد التحولات الكبيرة التي حدثت فيه فالنظام العراقي الجديد الذي تبلور منذ عام ٢٠٠٥، بدا انه يمثل تحديا اقتصاديا لدول مجلس التعاون الخليجي ، عند محاولته زيادة إيراداته الى اقصى حد ممكن بهدف إعادة التعمير والإغاثة بعد الحرب والعقوبات ، فعلى الصعيد الاقتصادي سوف يحاول العراق زيادة ايراداته بطرق عديدة ، منها بيع النفط بأسعار مخفضة ، وتوسيع أسواقه بنشاط وسرعة ، وإسقاط ديونه بدلا من تسديدها)(٧). وتريد تحييد إيران ثانيا، بتهويل موضوع النووي الإيراني وقضية الهلال الشيعي ، وعزل حزب الله(٨) وتجريده من سلاحه ليزول أهم تهديد للكيان الاسرائيلي على حدود فلسطين،والأهم الحفاظ على الهيكل السعودي للحكم وحمايته من الزوال بعد أن بدء بالتآكل داخليا،وكذلك تحقيق طموحات الغرب الاستعماري المعاصروبمعنى ادق(الولايات المتحدة الامريكية) بالهيمنة التامة على هذه المنطقة من خلال حليفتها الاستراتيجية وصنيعتها اسرائيل.

وإذا تابعنا الدور التركي فسوف نلاحظ بداية انحساره سيما بعد التهديدات التي واجهت تركيا من قبل الجماعات المتطرفة(كحزب العمال التركي)(٩) ولكن هذا لايعني ضعف الدور التركي بل تغيره ربما لمصلحة الإطراف التي تحارب التطرف والإرهاب في المنطقة ، وهذا التغيير الاستراتيجي ربما يكتمل بعد زوال حكومة أردوغان الحالية وصعود حكومة جديدة ، وربما لاتكون حكومة ذات توجهات أو مرجعيات إسلامية ولكنها بالتأكيد سوف تحارب التطرف مما يجعلها حليفا استراتيجيا مهما جدا في الاستقطاب الحالي في المنطقة اما الدور المصري فهو محسوم بشرط واحد هو ثبات حكم العسكر بعدانتخاب المشير عبد الفتاح السيسي (١٠). كرئيس لمصر ،والذي حاز شرعية مقبولة دوليا" واقليميا:بوصوله الى السلطة ، ولكن السؤال المهم هنا هل سوف يتجه نحو الدخول في الاستقطاب أم سوف يتحول الى بناء الداخل وترميمه ، سيما بعد بعد فترة الفوضى والفساد السياسي التي عملت فيه لسنوات طويلة خلال حكم الرئيس حسني مبارك،واكملها حكم الأخوان المسلمين بزعامة محمد مرسي، لفترة سنة واحدة ، هنا يظهر لدينا أن دول الاستقطاب الرئيسية هي إيران – العراق وحلفاؤهم ، والسعودية وحلفاؤها فهذا الصراع، قد تم التنبوء به سابقاً ،هناك اليوم تنافس بشأن النفوذ والدور

في لبنان،مما يعكس صراعاً عميقاً بشأن طبيعة سيادة لبنان واستقلاله ونطاقهما، وهو صراع إقليمي يخص بطبيعته مصالح الأمن القومي لكل من مصر والاردن ودول مجلس التعاون الخليجي ، بالاضافة الى أطراف اخرى في المنطقة ، ويمكن توضيح الارتباط المباشر للوضع في لبنان بأمن الخليج وذلك من خلال جهود الوساطة التي تبذلها العربية السعودية وايران من اجل التوصل الى تسوية بين القطبين الرئيسين في لبنان و تمثل هذه الوساطة من جانب اخر حالة الصراع الايراني – السعودي ، كما تعكس هذه المساعي الإقرار بتنامي دور إيران في المنطقة ويمكن ملاحظة الأهمية المتجددة للهويتين السنية والشيعية في ارجاء المنطقة كافة ، مما يكشف ظهور راع جديد في الشرق الأوسط .(١١)

منطقة الشرق الاوسط و التحالفات المعلنة والسرية فيها.

لعله لايخفي على الباحثين والمفكرين أن هناك تحالفات معلنة واخرى سرية،رسمية وغير رسمية في منطقة الشرق الاوسط ، ومن ابرز التحالفات الرسمية المعلنة هي مجلس التعاون الخليجي(١٢)مع مصر والاردن والمعروفة ٢+٦ ،وتحالف إيران الرسمي مع سورية وغير الرسمي مع حزب الله بصورة معلنة ومع جهات سياسية وحزبية في العراق بصورة غير معلنة كذلك هناك علاقات تعاون بين الكيان الإسرائيلي والأردن ومصر بصورة معلنة ، وبين الاول وقطر والسعودية بصورة غير معلنة وربما استفادت بعض دول مجلس التعاون من علاقة الأردن ومصر في ان تلعب الأخيرتان دور الوسيط الإقليمي بين الكيان الإسرائيلي وبين دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعة او منفردة، ولعل أبرز مؤشر على وجود تحالفات غير معلنة (هو ماحدث في تشرين الثاني / ١٩٩٥م في جنازة إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي اغتيل في اسرائيل،اذ حضر الجنازة التي اقيمت في القدس ممثلون من سلطنة عمان ودولة قطر وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وفي اول زيارة يقوم بها الملك الاردنياناذاك حسين بن طلال(١٣) . شخصياً للقدس منذ العام ١٩٦٧م ، القى كلمة مؤثرة في تأبين رابين ،وبعد ذلك بفترة وجيزة وجهت عمان وقطر والبحرين دعوة رسمية(سرية) لشمعون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد لزيارة هذه الدول وهكذا تمخض عن حادثة الاغتيال دليل قوي يرمز الى حدوث تغير فعلي في الشرق الاوسط)(١٤).

اما بالنسبة للفريق الأخر (فأن مايجري في لبنان – سوريا –)،لم يعد منفصلا عن الجوار العربي المقسوم بشدة بين حليف لواشنطن وغير معاد ضمنا لتل أبيب، وبين فريق أخر يتشكل ضمن المحور المضاد الذي تشكل طهران مركز الثقل فيه([١٥]). أما بالنسبة لتركيا ،فلا تزال مترددة ومضطربة الا انها(بدت على مسافة قريبة من مشاريع واشنطن الانفرادية وفي القراءات التركية الجديدة الان لحزب العدالة والتنمية وهو فريق اساسي له وزن ،يصر على أن واشنطن تمارس مع تركيا الجديدة عملية حرب سياسية، ويدفع هذا الفريق نحو المواجهة كملف، وينادي بضرورة تطويق قدرات الفعل الامريكي ليس في تركيا فحسب بل في المنطقة وخسارة تركيا ،تعني مشكلة بنيوية كبيرة في أرضية الفعل الامريكي في المواجهة بين طهران وواشنطن.([١٦])

ولكي ننجح في تقديم صورة جديدة عن ماهية الصراع الدائر الان في منطقة الشرق الاوسط لابد من تفكيك هذه التحالفات ،وبناء تحالف جديد يقوم على اسس غير التي قائمة الان ونفترض هنا فكرة لتحالف جديد التحالف يقوم على أساس فرضية يتم التأسيس لمعطياتها لاحقا في هذا البحث، ولكن كتصور أولي استباقي نقرر هنا الاتي:

مرت المنطقة ولاتزال تمربعلاقات قلقة وغير مستقرة ولا سيما (العراق ، تركيا ، إيران ، سوريا ، دول الخليج ، وباقي دول المنطقة([١٧]) وصلت في بعض الاحيان الى القطيعة ،بل الحرب ربما بسبب عوامل تاريخية وعرقية واجتماعية ودينية ، وربما بسبب عوامل اخرى التاريخ الذي بين ايدينا الان فيه العديد من الشواهد على ماذكرنا،و ان المشكلة هي تضارب وتقاطع للمصالح بين هذه الدول وربما دول غيرها قريبة جغرافيا ، ولاسيما (دول مجلس التعاون الخليجي الستة +٢) فالدول الاربعة والتي حددناها كدول أساس الاستقطاب تشترك في المصالح الآتية : -

١-**المياه** :- اذ تستفيدهذه الدول من نهري دجلة والفرات

٢-**الموارد الطبيعية** :- فحدود هذه الدول متداخلة وبالتالي تكون مشكلة تقاسم الموارد الطبيعية مشكلة حقيقة.

٣-**العرقيات**:- تعيش في هذه الدول عرقيات متعددة كالكورد والتركمان والاتراك وغيرهم ، وبأعداد مختلفة وبمناطق متقاربة جغرافيا بل متلاصقة في بعض الاماكن

٤-**الديانات**:- تشترك هذه الدول بالدين الاسلامي كدين رئيسي لاغلب شعوب هذه الدول مع تنوع مذهبي في نفس الدين الواحد مضافا اليها وجود أديان أخرى كالمسيحية واليهودية والزرادشتية ونحوها وشكل هذا التنوع الديني والمذهبي مشكلة أدت الى حروب طاحنه وتبادل للسلطة بشكل دموي" الدولتان العثمانية – الصفوية (بتعدد عوائلها وسلاطينها) أنموذجا " على طول رقعة العراق وسوريا وتركيا الجغرافية وخصوصا خلال المدة من بداية القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر، بيد ان العامل الديني في الصراع بينهما قد تراجع كثيرا فيما بعد.

٥ -**العلاقات الاجتماعية** :- تشترك هذه الدول الأربع بعلاقات اجتماعية متداخلة الى حد بعيد مثل الزيجات المتبادلة والاقامة المستمرة التي تصل في أحيان كثيرة الى حيازة جنسية البلد الآخر ، بل حتى نقل الموتى والدفن في العتبات والمزارات الشريفة في العراق وفي سوريا وإيران،وان تناقصت هذه العلاقات في الوقت الحاضر.

٦ -**العلاقات العلمية والثقافية** : تشترك هذه البلدان في الجانب العلمي والثقافي من خلال تبادل الطلبة بين حوزاتها وجامعاتها ومعاهدها واستمرار بعض الطلبة في التحصيل الى اخر حياته(١٨) .

٧- **التبادل التجاري والاقتصادي** :- وهذا التبادل تاريخي ولازال مستمراً لحد هذا اليوم ويتفاوت سعة وضيقا تبعا لنوع العلاقات التي تنشأ بين هذه الدول الأربع ونوع الحكومات التي تسنمت سدة الحكم فيها

ولطالما شكلت هذه الاسباب وغيرها عوامل ضغط تستخدمها هذه الدول لتنفيذ مصالحها على أرض الدول الاخرى اذ جرت حوادث مؤلمة معروفة لدى اغلب المتابعين، فالأجدى الآن تحويل هذه العلاقات الى واقع إستراتيجي يفكك باقي التحالفات الموجودة ويدخلها ضمن إطار هذا الحلف الافتراضي .

كل هذه العوامل التي كانت عقبة وسببا رئيسياً في نشوء النزاعات والتوتر ،من الممكن ان تنتج تحالفا استراتيجيا"فعالا"، فتركيا تعلم بأن الاتحاد الأوربي لن يسمح لها في يوم من الايام أن تكون شريكة معه ، فمن غير المنطقي أن يغفل الاتحاد الأوربي موضوع دين الشعب التركي – اي الدين الاسلامي – ويسمح لعشرات الملايين من المسلمين الاتراك بالدخول والخروج وممارسة العمل والتنقل بين بلدان الاتحاد الأوربي

، وان موضوعانشاء علاقة إستراتيجية مع اسرائيل او غيرها من بلدان المنطقة ،يعد أمرا" غير واقعي بسبب عدم موافقة الشعب التركي(ضمنيا وان لم يكن بشكل حازم وفعال)،فضلا عن شعوب البلدان الثلاثة الأخرى على هذه العلاقة([١٩]) . والحكومات تدرك هذا الامر جيدا اضافة الى ان التغيرات المستمرة في الخريطة السياسية والاقتصادية لبلدان العالم باتت تشكل خطورة حقيقة على سيادة البلدان، إذا ما عرفنا أن اقتصاد هذه الدول قلق وغير مستقر هذا بالاضافة الى ارهاصات نهوض الصين كقطب منافس للولايات المتحدة الامريكية ، في المستقبل غير البعيد مما ينذر بتغيير في خارطة العالم للخمسين سنة القادمة

وهذه الفكرة تم تقديمها لتكون فكرة عن ماهية الصراع وشكل التحالفات التي ينبغي أن تقوم في المنطقة لانهاء الاستقطاب بكل انواعه واشكاله

المبحث الثاني

عوامل بروزالدور الاقليمي

ان المقصودبالعوامل هنا ، محاور الصراع ومشاكله الأساسية أو، بعبارة أخرى قضاياه الإستراتيجية التي تشكل مصير المنطقة والتوجهات الدولية نحوها وبعرض وتوصيف المحددات نستطيع تقديم الرؤية الإستراتيجية لحل هذا الاستقطاب أو تحييده أو السيطرة عليه في اسوء الأحوال.

فقد حدثنا التاريخ القديم والمعاصر عن هذه الموضوعة ، وأن اخطر الحروب والنزاعات تنتج عن المحاور والاستقطابات فالموضوع خطير لدرجة تنتج عنه حروب بل تقسيمات للدول المتحاربة فحروب الاستقطاب لامنتصر فيها أبدا .([٢٠])ويمكن ان ندرج عوامل ا لدور الاقليمي في النقاط الافتراضية الاتية ثم نناقشها كلا على حدة .

١-**القضية المذهبية** :- وهي اطروحة التوسع والتمدد الشيعي على حساب الوجود السني في مناطقه التقليدية ،ورائد هذه الاطروحة السعودية وحلفاؤها في المنطقة

٢-**مصادر الطاقة** :- وهي تشكل خطورة كبيرة على مستقبل المنطقة والعالم بأعتبار أن منطقة الشرق الأوسط هي الاغنى بهذه المصادر وهي الممول الرئيس للعالم بمصادر الطاقة.

٣-**القضية الفلسطينية** :- فالظاهر أن القضية تحولت الى نزاع على الارض بين الفلسطينيين والصهاينة وكأنما هناك قضية تنظر في محكمة البداءة حول تنازع بين خصمين على قطعة ارض .

٤-**الممرات المائية ومشكلة المياه العذبة** :- وهي مشكلة كبيرة جدا سيما مضيق هرمز ومضيق باب المندب وقناة السويس وكذلك الأنهر العظيمة في المنطقة والتي تشكل مياهها مصدرا رئيسياً للحياة لمئات الملايين من الناس فهي الممرات الرابطة بين الشرق والغرب ، وهي ممرات سفن البضائع والسلع وكذلك حركة السفن الحربية والاهم هو حركة ناقلات النفط والغاز اضافة الى الزراعة والصناعة وغيرهما من موارد الدخل الرئيسية لشعوب هذه المنطقة (٢١).

٥-**القضية الكردية** :- بما ان الكرد يشكلون منطقة متصلة جغرافيا بين (العراق ، إيران ، سوريا ، تركيا) وان للكرد حلماً وطموحا في تأسيس دولتهم العتيدة ، تبرز هذه المشكلة كواحدة من محددات الصراع على طول الخط التاريخي لموضوعة الاستقطاب في المنطقة(٢٢) .

اولاً:- القضية المذهبية :-

ليس خفيا على احد تعقيدات القضية المذهبية وعمق النزاع بين الشيعة والسنة على مر خمسة عشرقرنا وان كان ذلك قد ظهر بالتحديد بعد مقتل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام سنة ٤١ه،فمن الناحية التاريخية، يعتقد الشيعة بأحقية أهل بيت النبي الأعظم محمد (ص)، بالخلافة بأعتبارهم قادة العالم الاسلامي، وبنصوص قرآنية وروائية كثيرة.(٢٣) وربما حاول البعض تصوير هذا النزاع على انه نزاع سياسي في الاصل قضية السلطة وأن خروج أهل البيت (عليهم السلام) ولاسيما الإمام الحسين (عليه السلام) ، هو خروج على السلطة الشرعية وبالتالي فهو(حسب اعتقادهم) (ظالم) و،قد (قتل بشرع جده او بسيف جده)(٢٤). وهذا الكلام يحسب لغير أهل البيت (عليهم السلام) فهم (عليهم السلام) يعتبرون الحكم وسيلة لبلوغ غاية سامية ، الا وهي تحقيق دولة العدل الإلهي على الارض ، كما هو واضح عند مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وعلى العموم فهذا النزاع المذهبي ليس جديدا، بل يعود الى بداية صدرالإسلام وأستمر الى يومنا هذا والأساس فيه هو النزاع القبلي الذي وصفه القران الكريم بقوله تعالى " **وقالوا لولا نزل هذا القرآن**

على رجل من القريتين عظيم "(٢٥) فنزاع أمية وهاشم ليس جديدا بل ،منذ حبا الله هاشما"، واخزى أمية، وهذا النزاع ربما سيدوم ويستمر طويلا فله جذورموغلة في التاريخ. (٢٦)

ان هذه القضية قد عادت وثارت من جديد وبشكل غير مسبوق تاريخيا، فقد أذكت هذه القضية عدة تحويلات جيو- سياسية في المنطقة منها، سقوط نظام البعث في العراق وصعود الشيعة للحكم فيه ،وانتصار حزب الله على الكيان الاسرائيلي عام ٢٠٠٠م وانسحاب الجيش الاسرائيلي المخزي من جنوب لبنان، وكذلك انتصار حزب الله مرة ثانية على جيش الدفاع الاسرائيلي عام ٢٠٠٦ م ، وتقدم برنامج إيران النووي،وظهورحكومة اسلامية في تركيا مضافا اليها توسع المد الوهابي التكفيري ومنطلقه من السعودية.(٢٧).

بيد ان هذه العوامل وغيرها دفعت بعض وعاظ السلاطين وفقهاء الفضائيات الى البدء ببرنامج تحريضي – ولا يستبعد وجود يد- امريك –صهيونية- خلفه لتعلق مصالحهما بتقسيم منطقة الشرق الأوسط الذي يضعفها لدرجة تضمن هذه القضية عكسية تماما بالنسبة لإسرائيل وأمريكا وحلفائهم فقد وصل التطرف الى حد ديارهم

وعلى العموم فقد ساهمت القضية المذهبية بصورة كبيرة في قضية الاستقطاب بحيث أصبحت المؤثر الرئيس فيها ، وهو امر في غاية الخطورة ان لم يتم علاجه سريعاً والعلاج يكمن في تحييد هذه القضية والتحييد لا يأتي من أطروحات الوحدة الاسلامية كونها اصبحت غير ذات جدوى ، فالسنة تريد من الشيعة أن تترك مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ويدخلوا في حزبهم ومذهبهم، والشيعة يطالبون بالمستحيل من السنة إلا وهو الاعتراف بالشيعة ،ولا الشيعة يتركون مذهب أهل البيت (عليهم السلام) من أجل الاعتراف بهم ،ولكن يتم تحييد هذه القضية من خلال أفراغها من محتواها ، أي تكمن صعوبة الحل في سهولة الوسيلة، فتأسيس الحلف الرباعي المفترض كفيل بإفراغ هذه المشكلة من محتواها فلا تعود تصلح كوسيلة للاستقطاب، فالسعودية وحلفاؤها التقليديين يدفعون بأتجاه حرب مذهبية في المنطقة بحجة التوسع الشيعي في المنطقة،وهذا الدفع في باطنه سياسي صرف، فالهدف هو المحافظة على كراسي الحكم والسلطة والامتيازات التي توفرها هذه المناصب الحساسة، سيما وأن السعودية من الدول التي يستبطن اسمها

العبودية بصورة واضحة ورغم تآكل النظام من الداخل بصورة واضحة وان تم التعتيمعلى الامور، فأن مسألة من يخلف الملك سلمان تبقى مفتاح للصراع الداخلي بين العائلة الحاكمة قد تؤدي الى تفكك البلد وتشظيه الى دويلات ضعيفة وبالتالي يضعف هذا الصراع القائم الان بالفعل من تأثير السعودية كراع للتطرف والمتطرفين في المنطقة والعالم

ثانيا" :- مصادر الطاقة

تعد منطقة الشرق الأوسط من اهم المناطق،بخصوص موضوعة مصادر الطاقة اذ تعتبر هذه المنطقة الأغنى في العالم بمصادر الطاقة الأحفورية ، الجيدة النوعية والرخيصة نسبيا والقريبة من خطوط النقل الدولي، بيد ان هذه النعمة قد اصبحت نقمة على هذه المنطقة، في ظل الأطماع المتزايدة للقوى الكبرى بالاستيلاء على منابع الطاقة بأي صورة ووسيلة كانت، فرغم انتهاء عصر الاستعمار الكولونيالي الذي رافق الثورة الصناعية الكبرى في أوروبا ، فقد ظهر استعمار جديد مع ثورة المعلومات والتقنية،وهو استعمار مابعد حقبة الثورة الصناعية، هذا الاستعمار، حمل معه لغة حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية في بلدان العالم الثالث المضطهدة ،ولايمكن اغفال ما لمصادر الطاقة هذه من أهمية كبرى للغرب عموما ،فقد استوردت ألمانيا ماقيمته ١٤ مليار دولار من النفط الخام عام ١٩٩٤ م ، منها ٣٥٪ من الشرق الأوسط(٢٨).

يذهب الاستاذ محمود الشرقاوي الى أن الصراع حول مصادر الطاقة بدء بالفعل بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت منطقة الشرق الأوسط هي المرشحة للاستحواذ من قبل القوى المنتصرة بالحرب الأولى (أي دول الحلفاء)، سيما بعد تفكك الدولة العثمانية وانتهاء الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك عام١٩٢٤م ،وكانت الدول المتصارعة على هذه المنطقة انذاك ،هي فرنسا وبريطانيا بالدرجة الأولى ،بينما جائت أمريكا متأخرة في هذا الصراع رغم أنها استحوذت على أغلب نفط المنطقة فيما بعد ، فالبترول بحسب الشرقاوي هو مفتاح الصراع في الشرق الأوسط.(٢٩) ومع هذه الأهمية المتزايدة للطاقة في العالم، ومع وجود مبدأ الاستحواذ الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكي في المنطقة، تبرز الحاجة للتفكير بجدية في حلول ناجعة، تسيطرفيها الدول المستهدفة على مواردها وتحقق سيادتها، فالكثير من دول الخليج وعلى رأسهم

السعودية التي تعتبر من اكبر الدول العربية المصدرة للنفط والتي تعتبر بلاشكاقواها من جهة مصادر الطاقة،قد سلمت بصورة من الصور زمام أمورها الى أمريكا بحجة التوازنمع الدول االتي تشكل خطورة عليها اولها اطماع في المنطقة، وعلى رأسها العراق وإيران ،ومع وجود هذا الصراع في المنطقة فمن البديهي أن يشكل هذا الصراع خطرا على مصالح هذه القوى ،وهذا الخطرشكل ذريعة للدخول الى المنطقة ومحاولة الهيمنة والسيطرة وحتى مع الوفرة النسبية في مصادر الطاقة نتيجة الاكتشافات الجديدة في أمريكا فهذا لايعني أنها تترك مصالحها في الشرق الأوسط ،(فسوف تظل أمريكا) لاعباً في الشرق الأوسط لضمان مصالحها فيه ولكن انخراطها لن يكون عسكرياً مفرطاً بالضرورة،اذ،ظهرت شواهد التراجع الأميركي عن الانخراط في شؤون المنطقة مع سحب القوات من العراق ثم مفاوضتها مع ايران على الملف النووي ومن ثم الاحجام عن التدخل المباشر عسكرياً في سوريا وايكال المهمة الى فصائل مسلحة اوميليشيات ودعمها بالاسلحة والاموال، واخيرا الانسحاب من سوريا نهاية العام ٢٠١٨ .
والإحجام الأخير يعني أن واشنطن انسحبت من دورها كلاعب إقليمي في الشرق الأوسط ،مثلما كانت منذ تسعينيات القرن الماضي بوجودها العسكري في مياه الخليج أو كما أصبحت منذ احتلال العراق العام ٢٠٠٣ ومن قبله أفغانستان العام ٢٠٠١ . وجاء هذا الانسحاب الإقليمي لواشنطن ليخلق نوعا من الفرص التي تبدو مواتية لإيران(٣٠)·هذه السياسة كانت هي سياسة الرئيس السابق باراك أوباما لتلك المرحلة ،وهي تدخل ضمن الخط التكتيكي للسياسة الأمريكية الذي يفضي الى الخط الإستراتيجي فيما بعد ، وهي بقاء مبدأ الاستحواذ ولكن بصورة وطرق ووسائل أخرى وهذا ما افرزته فيما بعد إدارة البيت الأبيض ادارة الرئيس ترامب. أي ان هذه السياسة الآنية تدخل ضمن المتغير والمتحرك في السياسة الامريكية ولايدخل في نطاقها العمق الاستراتيجي الأمريكي ،الذي يشكل الاستحواذ أهم مرتكزاته وهذا الاستحواذ سخرت له العديد من العوامل التي كان من أهمها ،الاستقطاب، فالدول التي تشعر بالضعف ولاسيما دول الخليج تحاول أن تحمي نفسها بشتى الصور والوسائل وهي تحتاج الى من يحميها من الاخرين، هذا الخوف ظل مهيمنا ومسيطراً على التفكير الخليجي عموما،فليس احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠،وتصريحات المسؤولين الايرانيين وخصوصا احمد نجادي الرئيس

السابق وحسن روحاني الرئيس الحالي في مناسبات عديدة حول الخليج عموما والبحرين خاصة على سبيل المثال.ومازاد في هذا الخوف هو ماكنة الإعلام والسياسة الغربية والتي صورت لهذه الدول أن العدو على الأبواب، وأن هذا العدو هو نفسه الأخ في الدين والشريك في الجغرافيا .

ثالثا" :- القضية الفلسطينية .

كانت قضية العرب والمسلمين المركزية هي قضية فلسطين المغتصبة، التي ابيحت في سبيلها كل المحرمات ، فأمتلات السجون والمعتقلات بالرجال والنساء والاطفال ومن كل الملل والأديان والأعراق ،وغصت الأرض بالأجساد المهشمة البريئة وهكذا كانت هذه هي سمات البلاد العربية والإسلامية لعقود مظلمة وطويلة، وكانت هذه هي سمة القادة العرب ، أبطال على ابناء جلدتهم ، وخنازير مدجنة أمام الصهيونية العالمية،فبأسم القضية اغتصبت حقوقنا كلها، والان أين هي القضية؟....، لقد نجحت الصهيونية العالمية في تحويل القضية الفلسطينية بأنحناءات عديدة ،وغيرت مجرى الأحداث ،كما غير دجلة والفرات مجراهما طيلة الازمنة الماضية ، فيما سبق من السنين فمن صراع إسلامي وعربي – صهيوني، تحول الصراع الى شرق أوسطي – صهيوني فيما بعد ، ثم فلسطيني – اسرائيلي أخيرا ثم ليتحول الصراع تحولا دراماتيكيا الى صراع عربي – ايراني ، أو بمعنى أدق سني – شيعي[٣١].

لم يبقى في دائرة الصراع الآن العربي – الصهيوني. ومن حملة القضية القديمة، الا سوريا ولو شكليا، بسبب الفتنة الداخلية وايران والشيعة بصورة عامة مع بعض المؤمنين بالقضية فعلا، فسوريا الان بحاجة الى من يساعدها للخروج من حربها مع التكفيريين منتصرة أو بحفظ ماء الوجه في احسن الاحوال ، وحزب الله الان في حالة لايحسد عليها بسبب الضغوط الاقليمية حول موضوع سلاحه، فسوريا تشكل العمق الاستراتيجي لحزب الله اللبناني، وفي حال نشبت الحرب بين الكيان الصهيوني وبين إيران، فحزب الله سوف يتدخل فعلا ولكن السؤال هنا ، كم يستطيع حزب الله اللبناني الصمود وخطوط الدعم اللوجستيه مقطعة في أغلبها بسبب أزمة سوريا ؟مع الحزب كان له الدور الكبير في اخراج القوات الاسرائيلية من لبنان عام ٢٠٠٦،ولكن الان اختلفت المعطيات في ظل خروج نشاط حزب الله الى الساحة الاقليمية العربية. أما العراق

فمشغول بهم داخلي خلفه له حزب البعث البائد والاحتلال الأمريكي – البريطاني ،وبالتالي فأن الخليج سوف يرد على الهجوم الإيراني (الافتراضي)، فيتم تقسيم عبء المعركة بين كل الشركاء ،أما أمريكا فموقفها كان يتسم بالغموض ،فهي الآن تحاول الايحاء اعلاميا في بعض الاحيان بوجود تقاطع مع الكيان الصهيوني بسبب موضوعة الحرب على ايران وبسبب قضية الاستيطان في فلسطين وتعثر عملية السلام ، وبسبب برنامجها النووي(٣٢) وان كان ذلك كله في الواقع تقاطعا" اعلاميا" بحتا"،'ايضا وكل هذا بحسب الظاهر، من الادعاءات والتصريحات،ولكن هناك محاولات لاذابة الجليد بين الطرفين أي الكيان الصهيوني وأمريكا ، بيد أن الذي يعرف السياسة الأمريكية، يعي تماما أن الولايات المتحدة الأمريكية لها خطان متوازيان في العمل السياسي ، الاول هو الخط الظاهري البرجماتي الذي يقبل التغيير بحسب الظروف الموضوعية التي تظهر على الساحة الدولية والتي تفرضها ساحة العمل الدولي ،والثاني هو الخط الاستراتيجي ، الذي لايتغير أبدا مهما كانت الظروف ومهما كانت الصعوبات (٣٣)فالولايات المتحدة الامريكية لن ولم تترك أسرائيل تحارب وحدها ،وفي أسوأ الظروف سوف تدعمها لوجستيا فهي الحليف الرئيسي لها في الشرق الأوسط والعالم العربي والاسلامي، ولكن من الممكن ان نقرأ الموضوع بطريقة أخرى أقل حدة، فلو اتسمت إيران بضبط النفس ولم تهاجم مصالح الولايات في الخليج والمنطقة ، في حال هاجمها الكيان الصهيوني واكتفت بالرد عليه فقط فأن الدول العربية أصحاب القضية القديمة ورعاة القضية الجديدة سوف يدعمون أسرائيل وفي اسوأ الأحوال دعما لوجستيا أن اصحاب القضية الجديدة سوف يدعمون إسرائيل وفي اسوء الأحوال دعما لوجستيا .

وعلي أية حال نعود الى موضوعنا ونحن لم نغادره ، فربما تكون اتفاقية كامب ديفيد بين اسرائيل ومصر(٣٤)'في سبعينيات القرن الماضي، أقوى ضربة توجه للقضية الفلسطينية طيلة تاريخها وتأتي الحرب العراقية –الايرانيه في ثمانينيات القرن الماضي لتشكل عاملا حاسما في هذه القضية سيما بعد الدعم المادي الذي قدمه النظام العراقي السابق لحركة فتح(٣٥)'والتسهيلات الكبيرة الاخرى،وانزواء هذه الحركة ومعها الدول العربية خلف النظام البعثي في حربه ضد أيران، شكل هذا الوضع بداية النهاية للقضية الفلسطينية ، ثم لتأتي الطامة الكبرى بدخول النظام العراقي السابق واحتلاله الكويت

عام ١٩٩٠ م(٣٦) ، لتكتب اخر الصفحات في هذه القضية وربما لهذه الأسباب ولغيرها وربما لرغبة بعض الدول العربية بالتعاون والتطبيع مع اسرائيل جاءت اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٤ بين حركة فتح وإسرائيل من جهة والأردن وإسرائيل من جهة اخرى ، وقد اعتبرته الدوائر الغربية (أعظم أنجاز في التاريخ الطويل للصراع الفلسطيني – الإسرائيلي).(٣٧)

عزلت هذه الاتفاقية وقبلها اتفاقية كامب ديفيد كلاً من سوريا والقوى الممانعة في لبنان ، وظل العراق ولا يزال(من حيث المعلن على الاقل) العدو التقليدي لإسرائيل، بغض النظر عن شكل النظام ومن يحكم العراق ،فالموضوع له بعد جماهيري وعقائدي ، بينما برزت إيران كعدو رئيسي أخر بعد انتصار الثورةالإسلامية في ايران عام ١٩٧٩ م، وهذا الانعزال شكل محورا من محاور الاستقطاب الاقليمي محل البحث، فأغلب الدول العربية تريد علاقة وتطبيعاً مع اسرائيل، والقضية الفلسطينية بالنسبة لحركة فتح ،أصبحت نزاعاً على أراض وأملاك ليس إلا،فقد أريد لهذه القضية أن تذوب وتذوب كذوبان الملح في الماء ، ففي وقت كانت هي القضية المركزية للعرب والمسلمين، فقد (تعرضت القضية الفلسطينية الى نوع من التراجع في أولويات النظام الإقليمي العربي الرسمي نظرا لبروز قضايا أو صراعات بدت لفترة ،في موقع الأولوية ،ثم مع تطور الأحداث ، اما بحل هذه القضية المستجدة أو تراجع الاهتمام بها)(٣٨). ولكن تبقى القضية الفلسطينية محور رئيسي للصراع في منطقة الشرق الأوسط والعالم ، وتبقى القضية الفلسطينية محورا للاستقطاب الإقليمي في المنطقة ، سواء أكانت القضية بالنسبة للبعض نزاعاً على الأراضي أو قضية مصيرية تهم العالم والمنطقة بأسرها .(فأن فشل المفاوضات المؤكد وهذا ماتريده إسرائيل وتعمل من أجله وبقاء القضية الفلسطينية دون حل سيعني استمرار أحد أسباب التوتر وعدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط)(٣٩) فنحن أمام محورين لهذه القضية ، محور الممانعة والمقاومة المسلحة ، ومحور التطبيع والمقاومة السياسية ،بحسب مبدأ الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات (خذ وطالب)(٤٠) أي نحن نأخذ المتاح ثم نطالب أكثر، وبين هذه المحورين الرئيسين ينشأ محور وموضوع جديد للاستقطاب الإقليمي ، فمحور المقاومة المسلحة لايسمح بتمييع القضية من خلال اتفاقية الأرض في مقابل السلام ، ووراء هذا المحور إيران وسوريا والعراق

وبعض الدول العربية والاسلامية وبعض دول أمريكا اللاتينية في مقابل محور المقاومة السياسية والذي يدعم من أغلب دول العالم ودول مجلس التعاون فهي معادلة صعبة وحرجة للغاية بل محرجة أيضا وتحتاج حلولاً ناجعة ومؤكدة وقريبة ولا نعتقد أن هناك حلاً سريعاً وفعالاً لهذه القضية، فالأطراف متشنجة لدرجة وصلت الى حد القطيعة وتنذر بحرب جديدة على الساحة الفلسطينية، فلا يمكن للفلسطينين أن يتغاضوا أو يتنازلوا عن حق العودة ولايمكن أن يعترفوا بيهودية الكيان الإسرائيلي وفي المقابل لايمكن للاحتلال الصهيوني أن يوافق على التفاوض وإنهاء المشكلة إلا بتطبيق شروطه ، واقعا المعادلة صعبة للغاية ولا يلوح حل جديد في الافق ولا نعتقد، أن احداً يملك عصا موسى أو خاتم سليمان لحلها،وهذه القضية تقف عائق بين الدول العربية التي تريد التطبيع مع الكيان الصهيوني ، فسوف يكون موقفها محرج للغاية إذا وقعت اتفاقيات مع إسرائيل والقضية معلقة بدون حل فسوف تكون هذه الاتفاقيات بمثابة دق المسمار الاخير في نعش المفاوضات وقضايا التسوية بين العرب والصهاينة ، وسوف تكون نهاية المأساة الأبشع في القرن العشرين مأساة تشريد وقتل شعب بكامله(٤١).

لقد توقع الغرب والكثير من دول العالم بأن، اتفاقية أوسلو١٩٩٤ سوف تحمل معها مفتاح الحل السحري الا أن النتائج جاءت سلبية ففي حين (كان من المتوقع لعملية السلام بين العرب وإسرائيل في مرحلة مابعد اتفاقية أوسلو أن تعيد الأمورفي منطقة الشرق الاوسط الى طبيعتها لتصبح كغيرها من مناطق العالم ، الامر الذي يعيد الى الاذهان الفكرة الصهيونية القديمة جعل حياة المجتمع اليهودي حياة طبيعية (٤٢)،الا ان التوقعات جاءت معاكسة لهذا الأمل والحلم بتحقيق دولة اسرائيل الكبرى.

رابعا" :- الممرات المائية ومشكلة المياه العذبة

تشكل الممرات المائية في منطقة الشرق الأوسط وهي (قناة السويس،مضيق باب المندب،مضيق هرمز)(٤٣) أهم ممرات مائية بالنسبة للغرب والعالم أجمع فهي تشكل ممرات للتجارة الدولية ونقل مصادر الطاقة والبضائع وغيرها ،وقد شاهدنا كيف تضررت العديد من دول العالم ومن بينهما العراق وايران في حرب السنوات الثمان ١٩٨٠-١٩٨٨،وفيما بعد غزو الكويت١٩٩٠، ومن ثم تحريرها ١٩٩١، بعد أن اغلق ممر مضيق هرمز المائي لعدة مرات وحدثت العديد من العمليات العسكرية والحربية العنيفة ،

وكذلك تأتي الأهمية بالنسبة للمياه العذبة فلنتصور ماهو موقف العراق وسوريا من بناء سد اتاتورك في تركيا(٤٤) ولنتصور ماهو موقف مصر من سد أثيوبيا(٤٥)أنها الحرب بدون أدنى شك هنا لا نريد أن نبدو متشائمينونتوقع حربا ربما لاتقع بحسب رأي البعض ولكن الواقع يفرض علينا رؤية مختلفة فأي حرب صغرت أم كبرت ،فهي كفيلة بغلق كل الممرات المائية المهمة وشل حركة العالم ككل ،ولا نفترض أن احدا يريد إعادة تجربة حرب الخليج الأولى – أو حرب الخليج الثانية –تحريرالكويت– عندما اغلقت الممرات المائية المهمة وأصبح المرور فيها أشبه بالمرور بالجحيم، اذ أن الصراع على المياه في الشرق الأوسط، ربما يكون الصراع القادم والطويل الامد ،وهو سمة المستقبل لأن تحقيق الأمن من الأولويات التي تفرضها المرحلة المقبلة .ففي دراسة حول الشرق الأوسط لمعهد الدراسات الاستراتيجية في لندن في العام ١٩٨٩،جاءفيه: ان السنوات العشرة التالية ستشهد حرباً للسيطرة على مصادر المياه بسبب تزايد عدد سكان المنطقة وزيادة برامج النمو الاقتصادي وتراجع الكميات المتوفرة من المياه .(٤٦).

ان هذا النزاع سيؤدي الى تحطيم الروابط الهشة بين دول هذه المنطقة ،وفي هذا الموضوع بالذات،تطرق مساعد وزير الخارجية الأمريكية (هارولد سوندرز) في تقرير له حول الشرق الأوسط الى: أن الخطر لا يأتي فقط من النزاع على النفط، بل ان هناك مصدرا أخر للقلق في المنطقة وهو ندرة المياه ، مضيفاً أن هذه المسألة سوف تحظى لأهتمام القادة السياسيين على نحو متزايد خلال السنوات القادمة(٤٧)،وأشار الكاتب الامريكي(جول كولي) في كتاب له بعنوان " **حرب المياه**" الى ان منطقة الشرق الأوسط سوف تشهد حرباً على المياه بعد نفاذ النفط ، حيث أن خطط التنمية سوف تعتمد على المياه فقط(٤٨)، وجاء في مقال لنائبة رئيس معهد الموارد المائية الأمريكية " جيسيكا ماثيوز " نشر في واشنطن ، اذا كانت عملية السلام مقابل الأرض صعبة التحقيق فإن المياه بالسلام مستحيلة ،وان أي اتفاق سلام لايعالج مشكلة المياه بين إسرائيل والدول العربية المعنية لن يكتب له النجاح لأنه سيكون مثار جدل وصراع بأستمرار(٤٩) .

ان من اهم العوامل الرئسية لمشكلة المياه هو أن مصادرها تأتي من دول مغايرة قوميا لدول الشرق الأوسط، فنهر دجلة والفرات ينبعان من تركيا، والنيل ينبع من أثيوبيا ومن البحيرات العظمى وسط أفريقيا،وهذا الاختلاف القومي بين دول المنبع

ودول المرور والمصب، يشكل عائقا استراتيجيا مهما للغاية ، ويشكل ميزة – جيوبوليتيكية–إستراتيجية لدول المنبع في مقابل دول الممر والمصب(٥٠)وكذلك تشكل مشكلة الأردن ولبنان مع الكيان الصهيوني ،عائقا أخر في قضية الاستقطاب في الشرق الأوسط فمع تزايد التوافد على فلسطين المحتلة من قبل اليهود المهاجرين وزيادة حجم المستوطنات وتوسعها وبناء مستوطنات جديدة والمشاريع التنموية في الكيان الإسرائيلي وغيرها ، كل هذا يشكل عوامل أخرى للحاجة لمياه أكثر من السابق والامر ينطبق على دول شبه الجزيرة العربية ايضاً ، فهي ليست خارج المعادلة أبدا فالتصور عن الممرات المائية وعن المياه العذبة الآن هو كيفية المحافظة على أعلى نسبة من ضبط النفس وعدم الخوض في حروب جديدة حتى لاتغلق الممرات من جديد ، وبالنسبة للمياه العذبة وكيفية المحافظة على التوازن بين دول المنبع وحقوقها الطبيعية والقانونية ودول الممر والمصب وحقوقها الطبيعية والقانونية أيضاً هذا التوازن سوف يبقى هش بصورة مستمرة ودائمة ، مما يعني الدخول في حرب أو حروب بمجرد الخلل في ميزان التوازن هذا لصالح طرف أو أطراف على حساب طرف أو أطراف اخرى(٥١).

خامسا" : - القضية الكردية

كان للحرب العراقية – الايرانية وحرب تحرير الكويت وما اعقبها من انتفاضة شعبية شملت العراق كله عام ١٩٩١ ، آثار سيئة على تماسك المجتمع العراقي ، لأن هذه الأحداث عززت الهويات العرقية والطائفية على حساب الهوية الوطنية العراقية(وان كانت الطائفية متجذرة في العراق منذ العصور العباسية) ، ففي شمال البلاد ضعف الولاء للدولة الى اقصى حد كنتيجة غيرمباشرة للحرب مع ظهور معقل منفصل للأكراد لايعترف بسلطة الحكومة المركزية في بغداد، واشتداد الروح الانفصالية الكردية بسبب القمع الوحشي الذي مارسه النظام البعثي الحاكم في العراق(٥٢).

فقد شكلت القضية الكردية ولا تزال،هاجسا متعدد العوامل لكل من، العراق وإيران وتركيا وسوريا ،وكذلك اصبحت هذه القضية تمثل أزمة أخلاقية لهذه الدول وللدول الاخرى في العالم ، بسبب الحدة والقسوة التي تعاملت فيها أنظمة العراق وتركيا مع الأكراد ، ورغم أن حدة الأزمة أكبر بالنسبة للعراق وتركيا ، الا أنها شكلت هاجسا متعدد العوامل لإيران وسوريا ايضا(٥٣). فحلم تأسيس دولة كردية تضم منطقة

كردستان في الدول الأربع سالفة الذكر، وهي الأساس الهدف الاكبر في النضال الكردي على مدى قرون ، وفي الأعم أخذهذا الهدف، شكل الصراع بين الكورد وأنظمة الدول الأربع الشكل المسلح ، وكان الأكثر حدة هو بين الكورد وبين انظمة العراق وتركيا ، فآخر حرب بين نظام حزب البعث البائد وبين الكورد كانت عام ١٩٩١ م ، وبعد حرب تحرير الكويت ونشوب الانتفاضة الشعبية العارمة في العراق حظي الكورد بمنطقة شبه مستقلة ومحمية من قبل الغرب وعلى رأسهم أمريكا في شمال العراق ، أي منطقة كردستان العراق وقد تم تقاسم مناطق النفوذ في كردستان العراق بين حزبين رئيسيين هما الوطني الديمقراطي والاتحاد الوطني (٥٤)،

ورغم حصول نزاع مسلح بين الحزبين منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي ، وتدخل قوات الحرس الجمهوري العراقي آنذاك ،الا أن هناك نوعا من التفاهمات حلت فيما بعد وترسخت بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ اذ حقق الكورد في العراق مكتسبات كبيرة جدا وهم الان شبه مستقلين ، وهناك محاولات حقيقية وطموحة في طريق الاستقلال عن العراق ، الا ان عوائق كبيرة تقف بينهم وبين إعلان هذا الاستقلال بصورة رسمية منها قضية الموارد الاقتصادية.

ان الكورديطمعون في الحصول على كركوك الغنية بالنفط والتي تشكل في شكلها وبيئتها الاثنية والاجتماعية عراقا مصغراً ،وهذا ماقاتلالكورد عليه في كتابة الدستور العراقي الجديد عام ٢٠٠٥، بتضمينه المادة ١٤٠ (٥٥).والتي فقدت شرعيتها الان، الا انهم متمسكون بها ولغرض تمويل مشروع الاستقلال وبناء الدولة الحلم ، شرعت الحكومة المحلية هناك بتصدير النفط الخام خلسة احيانا وبصورة معلنه تارة اخرى مما اثار حفيظة الحكومة الاتحادية في بغداد وسبب مشاكل كبيرة وصلت لحد ان حشدت بغداد قواتها المسلحة على تخوم كردستان العراق، وهناك عائق اخر هو أمن الدولة الكردية بعد تحققها فمن يضمن عدم نشوب حرب بينهم وبين الحكومه الاتحادية في بغداد فضلا عن ايران وتركيا ؟ فنشوء الدولة الكردية في العراق معناه قيام حركة تمرد جديدة في ايران وانتهاء الهدنة بين حزب العمال والحكومة التركية مضافا اليها وجود تمرد حقيقي الان في سوريا بسبب الفتنةالمشتعلة هناك (٥٦).وحلا" لكل هذه المشاكل العويصة يتقدم هذا البحث بهذه الرؤيا الاستراتيجية والتي تقوم على اساس تأسيس حلف رباعي يكون

حلاً اساسياً لمشكلة الاستقطاب ويقدم حلول ضمنية لكل المحددات التي سبق وعرضناها انفاً .

المبحث الثالث

الرؤية الاستراتيجية لحل تقاطع الدور الاقليمي لكل من ايران والسعودية

حلف الأربعة

المحنا في بداية البحث بأننا سوف نقدم رؤية إستراتيجية تعتبر حلاً لتقاطعات الدور الاقليمي لكلا من ايران والسعودية، وهي فرضية قابلة للأخذ والرد شأنها شأن باقي الفرضيات في هذا العالم ولكنها تعتبر رؤية لحل مشكلة بدأت تحديدا بعد الثورة الايرانية ١٩٧٨ ، تتكون الفرضية من تشكيل حلف رباعي بين دول المنطقة الرئيسية وهي (العراق، إيران ، تركيا ، سوريا)وربما تكون هناك مشكلة في اقناع تركيا بالدخول للحلف المقترح كونها تعتبر نفسها زعيمة العالم السني ووريثة الدولة العثمانية، الا هذا الحلف يشكل في كل بنوده خطوة إستراتيجية سوف تعيد التوازن للمنطقة وتحل مشاكل الصراع والتي اغلب الظن انها مشكلة تضارب وتقاطع المصالح بين هذه الدول (وربما دول غيرها قريبة جغرافياً).

اولا : **الدواعي الاستراتيجية لتشكيل هذا الحلف** .

ان الدول الاربع التي مر ذكرها تشترك في المصالح الاتية :

المياه : اذ تستفيد هذه الدول من نهري دجلة الفرات خصوصا تركيا وسوريا والعراق كما يستفاد كل من ايران والعراق من مياه الانهر التي تنبع من داخل الاراضي الايرانية كالعظيم وديالى وغيرها.

الموارد الطبيعية : فحدود هذه الدول متداخلة وبالتالي تكون مشكلة تقاسم الموارد الطبيعية مشكلة حقيقية .

العرقيات : تعيش في هذه الدول عرقيات متعددهكالكورد والتركمان والاتراك وغيرهم وبأعداد مختلفة وبأمكنه متقاربه جغرافياً بل متلاصقة في بعض الاماكن ومتداخلة الى حد كبير.

الديانات : تشترك هذه الدول بالدين الاسلامي كدين رئيسي لأغلب شعوب هذه الدول ، مع تنوع مذهبي في نفس الدين الواحد مضافاً اليها وجود اديان اخرى كالمسيحية واليهودية والزرادشتية ونحوها . وشكل هذا التنوع الديني والمذهبي مشكلة ادت الى حروب طاحنة وتبادل السلطة مشكل دموي (الدولتين العثمانية / والايرانية (تعدد عوائلها وسلاطينها) انموذجاً) على طول رقعة ايران والعراق وسوريا وتركيا الجغرافيه .

العلاقات الاجتماعية : تشترك هذه الدول الاربعة بعلاقات اجتماعية متداخلة الى حد بعيد ، مثل الزيجات المتبادلة والاقامة المستمرة التي تصل في أحيان كثيرة الى حيازة جنسية البلد الآخر ، بل حتى نقل الموتى والدفن في العتبات والمزارات الشريفة في العراق وفي سوريا وايران

العلاقات العلمية والثقافية : تشترك هذه البلدان في الجانب العلمي والثقافي من خلال تبادل الطلبة بين حوزاتها وجامعاتها ومعاهدها وخصوصا ايران والعراق، واستمرار بعض الطلبة في تحصيل الى اخر حياته(٥٧) .

التبادل التجاري والاقتصادي : وهذا التبادل تاريخي ولازال مستمراً لحد هذا اليوم ويتفاوت سعة وضيقاً تبعاً لنوع العلاقات التي تنشأ بين هذه الدول الاربعة ونوع الحكومات التي تتسنم سدة الحكم .

وطالما شكلت هذه الاسباب وغيرها عوامل ضغط تستخدمها الدول لتنفيذ مصالحها على ارض الدول الاخرى ، وجرت حوادث مؤلمة معروفة لدى الاعن الاغلب من الناس.

كل هذه العوامل التي كانت عقبة وسببا" رئيسيا في نشوء النزاعات والتوتر من الممكن ان تنتج تحالفاً استراتيجياً بين هذه الدول الاربع ، يتحول فيما بعد الى اتحاد استراتيجي . فتركيا تعلم بأن الاتحاد الاوربي لم ولن يسمح لها في يوم من الايام ان تكون شريكة معه ، فمن غير المنطقي ان يغفل الاتحاد الاوربي موضوع دين الشعب التركي - اي دين الاسلامي – ويسمح لعشرات الملايين من المسلمين الاتراك بالدخول والخروج وممارسة العمل والتنقل بين بلدان الاتحاد الاوربي . وانشاء علاقة استراتيجية مع إسرائيل او غيرها من بلدان المنطقة امر غير واقعي بسبب عدم موافقة شعوب هذه

الدولة – تركيا- فضلاً عن شعور البلدان الثلاثة الاخرى على هذه العلاقة . والحكومات تدرك هذا الامر جيداً . اضافة الى التغيرات المستمره في الخريطة السياسية والاقتصادية لبلدان العالم مما تشكل خطوره حقيقية على سيادة هذه البلدان . اذا عرفنا ان اقتصاد هذه الدول قلقاً وغير مستقر . هذا بالاضافة الى ارهاصات نهوض الصين كقطب منافس للولايات المتحدة الامريكية وكذلك استيقاظ الدب الروسي في هذه الحقبة المفصلية من تاريخ المنطقة مما ينذر بتغيير بخارطة العالم للخمسين سنة القادمة (٥٨).

ثانيا" :- مقومات واسس الحلف الرباعي:

ان قيام هذا الحلف لابد وان يعتمد في توازنه على مايسمى في المفاهيم الستراتيجية ب(بيضة القبان) ،ولابد لهذه البيضة ان تكون ذات ثقل حقيقي وواقعي حتى تستطيع ان توازن ، او تكون هي بنفسها صمام امان بالامن بكل مفاصله في منطقة الشرق الاوسط وفي اسيا واوروبا مستقبلاً. هذه البيضة تنتج من خلال تحالف استراتيجي بين (تركيا – ايران- سوريا - العراق) يتحول الى اتحاد استراتيجي مع مرور الوقت وتطور العلاقة وترسيخها وافتراض ان هذا التحالف كفيل بحل كل المشكلات السابقة والتي بدأت تثقل بحسب الظاهر كاهل هذه الدول(٥٩).

ومع عدم اغفال الدور السعودي في المنطقة وكذلك الظروف الدولية والاثر الاستراتيجي والاقتصادي لمواقف الولايات المتحدة واوربا وكذلك اسرائيل ، فضلا عن المعطيات الجديدة التي ظهرت على السطح خلال القرن الحادي والعشرين ومنها ارتباط العراق ستراتيجيا بالولايات المتحدة الامريكية وكذلك تركيا وارتباط سوريا بروسيا والتعاون الايراني الروسي ،وهذه المعطيات ستكون حتما عناصر معرقلة لانجاح هذا الحلف الا ان الحلف كفكرة مع توفر الارادة ووحدة النوايا والمواقف سيكون محاولة جدية لاعادة التوازن لمنطقة الشرق الاوسط.

يقوم هذا التحالف على اسس ومبادئ عامة تتحول الى استراتيجيات فعالة مع الوقت ، ومن اهم هذه الاسس والمبادئ مايلي :

١-**حسن النية** : فلا بد من تصفية النوايا بين هذه الدول على مستوى القيادات السياسية ، لان الشعوب في الغالب تتبع السياسات العامة لحكوماتها والاملاءات الاعلامية التي توجهها تلك الحكومات الى شعوبها ،بحسب نوع العلاقه التي تحكمها بتلك البلدان ، فحسن النية امر ضروري للغاية فمن خلاله يتم البدء بمشروع الحلف وتوثق هذه الموضوعة بين قيادات هذه الدول كبروتوكول عمل ملزم لكل الاطراف . بغض النظر عن من يدير هذه الحكومات ، وهنا ينبغي ان نعي بصورة واضحة ان لا يقف من يدير الحكومة عائقا امام تشكيل هذا الحلف فهو حلف يفترض ان يكون عابر للقارات وليس اقليمياً فقط فقضية عدم تنفيذه بحجة وجود شخص غير مرغوب فيه يدير حكومة البلد الفلاني تفكير ساذج للغاية ولايدل ع رؤية او بعد استراتيجي ممن يفكر بهذه الطريقة البالية والساذجة .

٢-**تنظيم وتوقيع الاتفاقيات** :- ويبتدئ بالتبادل والتعاطي السياسي على مستوى السفير بدرجة وزير ثم توقع اتفاقية تبادل تجاري على عدة مراحل تطورية تنتهي برفع الحواجز عن التبادل التجاري بين هذه الدول شرط عدم الاخلال بالموازين الاقتصادية لاي دولة من دول الحلف ويصار في المستقبل الى رفع تأشيرة الدخول وتوحيد العملة وانشاء صندوق نقد مشترك تساهم فيه هذه الدول الاربعة لدعم الاستثمار وتوسيعه ويتم دعم هذا الصندوق من واردات هذه البلدان بحسب مايراه خبراء الاقتصاد فيها ومن اي جهة مالية يمول ودعم خطط الانفتاح الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والسياسي وحل مشكلة الفقر والبطالة وغير ذلك على ان تشكل لجان من هذه البلدان على مستوى وزير بتلافي الاشكالات التي قد تحصل عند التنفيذ .

٣-**التقاسم العادل للثروات الطبيعية المشتركة بين هذه البلدان** : - أعني المياه المشتركة وأبار النفط والغاز المشتركة وكل مايقع فيه الاشتراك بين هذه الدول مما يفضي الى

رفع الكثير من العقبات الاقتصادية والسياسية والامنية والاجتماعية ويؤدي الى سيولة ومرونة في التعاطي مع الاخر(٦٠).

٤-**التبادل العلمي والثقافي والاجتماعي** :- وبشكل ممنهج وشفاف بين شعوب هذه البلدان برعاية منظمات المجتمع المدني في هذه الدول والمنظمات الدولية المهتمة بهذا التبادل مما يعزز روابط المحبة والألفة بين شعوب هذه الدول ويفعل الشعور بمسؤولية المصير المشترك بين هذه الشعوب كما تحرص الحكومات على عقد اتفاق استراتيجي بتعزيز الروابط العلمية والثقافية والاجتماعية بين هذه البلدان ونشر تراب هذه البلدان والتعريف بثقافاتها وعاداتها وتقاليدها ، الخ ......

٥-**تطوير علاقاتالامن المشترك**: وتقوم على اساس الدفاع المشترك وتبادل المعلومات ومكافحة الارهاب والجريمة بكل انواعها ويتم ذلك من خلال تشكيل مجلس امن الحلف يقوده زعماء هذه الدول الاربعة بالتناوب والذي يرسم استراتيجية الدفاع المشترك وكيفية مواجهة الاخطار لهذه البلدان على انت تكون هذه الاستراتيجية ملزمة بغض النظر عن شكل الحكومات التي تتعاقب على قيادة هذه البلدان وقابلة للتطور مع المستجدات العالمية

ثالثا" :- القيادة: تكون قيادة الحلفدورية بين دول الحلف الاربعة ،بواقع سنة واحد لكل دولة ،ويكون رئيس تلك الدولة او رئيس وزراءها وقائد الحلف والعسكري ولا ننسى ان نذكر ان بلدان الحلف مستقلة استقلالاً تاماً من كل النواحي وهذا الاستقلال لايؤثر في شكل الحلف او اهدافه المتوخاة ، ولا الغاية التي من اجلها اسس هذا الحلف ، نعم يبقى الطموح وهو امر ممكن ولكنه صعب ان تتوحد دساتير تلك البلدان بما يوافق تقاليدها واعرافها وبما لايخالف قواعد حقوق الانسان الاساسية والمفاهيم الديمقراطية تلك المتعلقة بالجانب السياسي دون القيمي منها وهو امر ممكن للتقارب الجغرافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي بل حتى الديني بين بلدان هذه الحلف .

رابعا" : **تسمية الحلف ومؤسساته**:من الممكنتسمية هذا الحلف ب(حلف وسط العالم) او (حلف الوسط) او(حلف شرق المتوسط) او (حلف الاربعة)او اي اسم قد تتفق عليه دول الحلف وكذا الشعار والعلم الذي يرمز الى اهداف وغاية دول هذا الحلف . كما يتم الاتفاق على ناطق رسمي للحلف تكون مهمة دورية ويستبدل كل سنة بشكل دوري من دول الحلف ، ولابد ان تكون للحلف مؤسساته المختلفة المتنوعة التي يدير اعماله ، وتؤسس هذه المؤسسات بموجب قانون ينظم اعمالها ويتم تحديد اماكن وجودها بين دول الحلف الاربعة، واهمها :

ا- الامانة العامة للحلف :(قيادة الحلف) : ويكون مقر لها في كل دولة من دول الحلف .

ب-دائرة الاقتصاد المشترك: وتكون بأحدى دول الحلف ،هي وباقي المؤسسات الاتية بشكل متوازن اي تكون مؤسسات الحلف عدا مقر القيادة ،موزعة بين دول الحلف اما بالتوافق او بالاقتراع فيما بين دول الحلف والثاني افضل :

ج - دائرة الدفاع المشترك

د - دائرة العلاقات الخارجية.

ه - الدائرة السياسية.

و - دائرة العلاقات الداخلية.

ي- الدائرة القانونية والادارية

ز-دائرة العلاقات الاستراتيجية مع دول العالم.

ع - دائرة الاعلام والعلاقات العامة .ومن الممكن استحداث مؤسسات اخرى متى دعت الحاجة والضرورة لذلك وبالتفاهم بين دول الحلف .

رابعا" : علاقات الحلف مع الاخرين:

ان هذا الحلف او الاتحاد المستقبلي لايشكل في المستقبل محورا ضد احد بل على العكس تماما ،اذ يعد هذا الحلف صمام امان للعديد من القضايا والمتغيرات في المنطقة

سواء الاقتصادية او السياسية او غيرهما ولا يسع هذا البحث الدخول في تفاصيل هذه القضايا والمهام نريد هنا ان ننظر للعلاقات مع الشرق والغرب والجنوب . فعلاقة هذا الحلف مع الدول العربية هي علاقة استراتيجية ومهمة للغاية فرغم ان هذه الدول تشكل العمق الاستراتيجي لبعضها البعض الا ان هذا لايعني اغفال مايشكله العمق العربي والعمق الاسلامي لهذا الحلف فلابد من تكوين علاقات واسعة تقوم ع اساس التفاهم مع هذه الدول والانفتاح عليها في كل المجالات لا بغية ضمها للحلف لان هذا يولد توسعا غير منطقي ، سيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان دول المحيط العربي ودول شمال افريقيا العربية لم تنجح ولن تنجح في تكوين علاقات مثمرة على طول الخط التاريخي للقرن العشرين ، مع بعضها البعض ومع باقي الدول الاسلامية بسبب البون الشاسع فيما بينها من حيث السياسات العامة التي حكمت هذه البلدان فلا اللغة الواحدة ولا المصير المزعوم استطاعت ان تنتج وحده عربية متماسكة ولن تنتج ، ولا حتى الدين الواحد انتج وحدة ، انما ينتج الوحدة هي المصالح المشتركة لاشي اخر ، ونأخذ ايضاً بنظر الاعتبار التغييرات الواسعة في شكل ومنظومة الفكر السياسي وتحوله من الشمولية الدوغمائية([٦١])،والتي تقوم على اساس جعل هدف مركزي يلتف حوله الجمهور العربي لتوحيد مصيره والنظرة الى الاخر على اساس انه عدو حقيقي في حال اراد الخروج عن هدف المجموع، الى الواحدية او الاحادية في النظر والتي تقوم على اساس بناء الداخل والاهتمام به وترك الاهتمام بالهدف المشترك والمصير المحتوم للامة العربية والاسلامية لانها اثبتت عدم جدواها بل انها غير منطقية وغير واقعية البتة .

ان الاهتمام الحقيقي ينبغي ان ينصب على شكل هذه العلاقة مع الدول العربية والاسلامية منفردة لا على شكل مجموعة وكذلك الامر بالنسبة لدول اوروبا والولايات المتحدة الامريكية ودول شرق اسيا ومنها الصين واليابان وروسيا والهند وباقي الدول ينبغي ان تكون العلاقة بين الحلف وبين هذه الدول على شكل تفاهمات منفردة تقوم

اساساً على المصالح المشتركة لدول هذا الحلف مجتمعة وما تقدمه لها هذا التفاهمات والاتفاقيات من منفعة وخير اي لا تقوم على اساس العاطفة والدعم بدون مقابل والتي كانت تقوم عليها نظريات القرن العشرين.لذلك ينبغي ان تكون العلاقات مع الاخرين "**بغض النظر عن قربهم الجغرافي اوالديناواالقومي**"قائمة على اساس المصالح المشتركة وماتستطيع هذه البلدان ان تقدمه لدول الحلف، وما يستطيع ان يقدمه الحلف لهذه الدول. وينبغي ان نذكر ان اي علاقة بين دولة من دول الحلف وبين غيرها ينبغي ان يصب في مصلحة كل دول الحلف ، وليس لدولة بحد ذاتها لأن الهدف والغاية واحدة بين دول الحلف بحسب الفرض وافترض هنا ايضا ان هذا الحلف اذا قام وتأسس فسوف يكون اهم حدث في القرن العشرين ، بل ربما يكون اهم حدث في المائة العام الماضية.

وقفنا فيما تقدم من مجريات البحث على اهم تاثيرات الدور الاقليمي لكل من الجمهورية الاسلامية والمملكة العربية السعودية في منطقة الشرق الاوسط وتداعيات التنافس الاقليمي وتجاذباته المحورية وكذلك استعرضنا اهم استراتيجيات هذا الدور الاقليمي المهم . والحلول الكفيلة بتحويل هذا الدور والتنافس الى عناصر ايجابية تعود بالفائدة والسلام والامان لكل دول منطقة الشرق الاوسط العربية والاسلامية تحديدا.

الخاتمة والتوصيات

من خلال العرض السابق للدور الاقليمي لكل من الجمهورية الاسلامية في ايران والمملكة العربية السعودية التي تعد من اقوى الدول العربية من ناحية امتلاك مصادر الطاقة في المنطقة خصوصا النفط،وتاثير تداعيات هذا الدور وصراعاته في منطقة الشرق الأوسط ، ولحل المشكلة جذرياً قدم الباحثان، حلا استراتيجيا يتلخص في تشكيل حلف رباعي بين دول (العراق ، ايران ، تركيا ، سوريا)، انطلاقا من فلسفة استقرائية تقوم على اساس (ان حل اي مشكلة يكمن في افراغها من محتواها) فتشكيل الحلف الرباعي

افراغ للمشكلة من محتواها وتسريب متبنيات الصراع في الأرض ، كما يتسرب التيار الكهربائي الفائض عن الحاجة الى الأرض بدون الأضرار بالآخرين ، وعليه لابد من ملاحظة الامور التالية لضمان تحقيق السلام والامان والدور الفعال للقوى الاقليمية موضوع البحث في منطقة الشرق الأوسط

اخذ موضوع الصراعات الاقليمية وتأثيراتها على منطقة الشرق الاوسط على محمل الجد من قبل دول المنطقة.والسعيلتأسيس هذا الحلف بكل قوة لغرض الخروج من صراعات الدورالأقليمي.،وتجاوز الخلافات ووضع حلول استراتيجية للمشكلات العالقة بين هذه الدول الأربع بصورة سريعة ومفيدة للجميع. فضلا" عن محاولة صناعة مصدات قوية بوجه التدخل الغربي والأقليمي في شؤون المنطقة الذي يؤدي دائما" الى تأجيج الصراع بصورة مستمرة.وكذلكزرع ثقافة التفاهم والحوار والأحترام المتبادل بين شعوب المنطقة من خلال العمل على صناعة برنامج توعيةوتثقيف يتعاون على تنفيذه كل حكومات دول الحلف .والسعي لحل المشاكل الأقتصادية وبناء اقتصاد قوي من خلال استثمار جزء من الدخل القومي لأنشاء دخل قومي احتياطي كبديل حينما تحل الندرة في الموارد الاقتصادية المتوفرة الأن. والسعي ايضا"لأقامة مؤتمر اقليمي يضم ايران والسعودية كمقدمة لتأسيس الحلف الأفتراضي ترعاه الدول الأربعة مجتمعة ويشكل المؤتمر لجنة التفاهم العليا بين دول الحلف الأفتراضي ممثلة من رؤساء الحكومات ووزارة الأختصاص .والتي من المفترض ان تضع قواعد تأسيس الحلف.ولابد كذلك من العمل بجدية لدحر الأرهاب من خلال مكافحة افكاره وموارده الأقتصادية وبؤره الأجتماعية، وتحييد قطاعات دعمه سواء اكانت محلية او اقليمية اودولية، من خلال سلسلة اجراءات اقتصادية وسياسية ودبلوماسية مع السعي الحثيث لمحاكمة الدول والمنظمات الداعمة للأرهاب امام القضاء الدولي .وبعد تأسيس الحلف يعطي الحلف الفرصة للدول الضالة ان تعدل عن سعيها لأشعال فتيل الحرب في المنطقة كبادرة حسن

نية من الحلف الرباعي تجاهها.والأسراع بتشكيل قوة ردع عسكرية مدعومة بمؤسسات اقتصادية قوية ، تكون عاملا اساسياً في فرض خيارات جديدة في الساحة الأقليمية والعالمية. واخيرا" وليس اخرا" لابد من بناء روابط ثقافية وعلمية ودينية بين شعوب هذا الحلف.

ان كل ماتقدم ذكره من توصيات ومقترحات ناجمة عن المعطيات التي افرزتها حالات التنافس والصراع الاقليمي بين الدول الكبيرة في منطقة الشرق الاوسط ومنها ايران والسعودية ، تؤكد لنا وبما لايقبل الشك الاهمية القصوى لاحتواء كل المحاولات التي من شأنها استمرار القوى العظمى الاستعمارية في اوربا والعالم في السعي للسيطرة على مقدرات شعوب المنطقة ومصادرة اراداتها الحرة وطموحاتها العلمية والاقتصادية والثقافية والسياسية؟

وقفنا فيما تقدم على الدورالاقليمي لكل من الجمهورية الاسلامية الايرانية والمملكة العربية السعوديةواثره على منطقة الشرق الاوسط.من خلال ظهورالاستقطاب الدولي والاقليمي التي كان لها الدور الكبير في بلورة الرؤية الفاعلة التي تحتم انشاء الحلف الرباعي المفترض لتجنيب المنطقة ويلات الحروب والصراعات.

هوامش البحث

١د. عبد الوهاب الكيالي ، كامل زهيري ، الموسوعة السياسية ، ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٤

٢- ينظر ، يحيى احمد الكعكي ، الشرق الاوسط وصراع العولمة ، ط، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، سنة ٢٠٠٢ ص ١١٩

٣نفس المصدر السابق ، ص ١٢٠

٤مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أمن الخليج في القرن الحادي والعشرون ، ط، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، دولة الامارات العربية المتحدة ، سنة ١٩٩٨، بحث ديفيد لونج ، ص ٨

٥)مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، امن الخليج في القرن الحادي والعشرون ، بحث فيبي مار ، ص ٣٢

٦) مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، النظام الأمني في منطقة الخليج العربي التحديات الداخلية والخارجية ، ط ، مركز الامارات للدراسات والبحوث ، ابو ظبي ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، سنة ٢٠٠٨ ، بحث تيري رود لارسن ، ص ٤٠-٣٩

٧)مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، امن الخليج في القرن الحادي والعشرون ، بحث ، جلين روبنسون ، ص ٢٤١

٨)حزب الله :هو جماعة شيعية اسلامية مسلحة وحزب سياسي مقره في لبنان،تأسس عام ١٩٨٥، من قبل عماد مغنية ومحمد حسين فضل الله وعلي اكبر محتشمي،.والجناح العسكري لحزب الله هو مجلس الجهاد، وجناحه السياسي هو كتلة الوفاء في البرلمان اللبناني،،وقد فرض حزب الله نفسه بقوة على الساحة السياسية اللبنانية على مدى اكثر من عشرين عاما"، وقد اكتسب شرعيته المحلية والاقليمية عن طريق المقاومة، وبعد وفاة عباس موسوي عام ١٩٩٢ ،ترأس الجماعة السيد حسن نصر الله. ويعتبر الحزب حليفا ستراتيجيا" لأيران في المنطقة.ينظر: حزب الله – ويكيبيديا ،الموسوعة الحرة.

wiki-https//ar.m.wikipedia.org-حزب الله

٩)حزب العمال الكردستاني:جماعة مسلحة كردية يسارية نشأت في السبعينات(٢٥ نوفمبر ١٩٧٨)، من قبل عبد الله اوجلان، في منطقة ذات غالبية كردية في جنوب شرق تركيا كحركة انفصالية بمزيج فكري بين القومية الكردية والثورية الاشتراكية،تسعىلأقامة دولة "كردستان" كردية ماركسية لينينية ،وفي مطلع الثمانينيات دخلت بشكل صريح في صراع مسلح مع الدولة التركية بغية نيل حقوق ثقافية وسياسية ، واعتقل عبد الله اوجلان وحكم

بالاعدام منذ اكثر من ١٥ سنة ولكن لم ينفذ فيه الحكم. ينظر : حزب العمال الكردستاني- ويكيبيديا الموسوعة الحرة(wiki-https//ar.m.wikipedia.org-حزبالعمال الكردستاني؛:الشيخ جعفر حسن عتريسي ، الشرق الأوسط على حافة الانفجار ، اصدار مركز الأبحاث والفكر الأسلامي ، ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، لبنان .٢٠١٥،ص ٥٤-٥٥

١٠) مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، امن الخليج في القرن الحادي والعشرين، بحث،جلين روبنسون، ص ٢٣٩

١١) ينظر ، منير العكش ، أميركا والابادات الجماعية لعنة كنعان الانكليزية ، نشر رياض الريس للطباعة والنشر ، ط ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، سنة ٢٠٠٩ ، ص ١١

١٢) ينظر ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أمن الخليج في القرن الحادي والعشرون ، بحث روز ماري هوليس ، أوروبا وأمن الخليج ، ص ١٢٢

١٣) مصطفى اللباد ، الطاقة الامريكية تغير شكل الأوسط مقال منشور في صحيفة السفير اللبنانية ، العدد ٢٠٥٤ ، في ٣/٣/٢٠١٤

١٤) مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، التقييم الاستراتيجي ، تحرير زلماي خليل زاد ، ط، ط، مركز الامارات للدراسات والبحوث ، ابو ظبي ، دولة الامارات العربية المتحدة ، سنة ١٩٩٧ ، الطبعة الاولى ، بحث جراهام فولر ، الشرق الأوسط ، ص ٢٤٠

١٥)المصدر نفسه ، ص٢٤٤.

١٦مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أمن الخليج في القرن الحادي والعشرون ، بحث فيبي مار ، ص ٦٣

١٧)المصدر نفسه ، ص٦٤.

١٨) يلاحظ هذا الامر في المرجعيات الفقهية وفي الكثير من طلبة العلوم الدينية في النجف وقم والسيدة زينب وفي جامعات ومعاهد تركيا

١٩) ينظر ، محمود الشرقاوي ، امريكا وبترول الشرق الاوسط ، ط ، مصر ، دار القاهرة للطباعة ، ص ٧ ومابعدها

٢٠) ينظر للمزيد ، وول ديورانت ، قصة الحضارة ، مجموعة من المؤلفين ، تاريخ الحضارات العام،ج٤٤،ص١٢٧٢

٢١) ينظر ، د عقيل محفوظ ، تركيا والاكراد كيف تتعامل مع المسألة الكردية ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط ، قطر ، الدوحة ، سنة ٢٠١٢

٢٢) مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ، عوامل عدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط تبقى قائمة دراسة نشرت في اخبار الخليج ، العدد ١٣١٢٣ في ٢٠١٤/٢/٢٦

٢٣) نظير الايات الشريفة : هود ٧٣ .. الاحزاب ٣٣ ... الشورى ٢٣ .. المائدة ٥٥ .. المائدة ٣ ... الانسان ٨ ... وغيرها بالعشرات وكذلك الروايات عنهم (ص) ومن اهمها حديث الغدير وحديث المنزلة وحديث الكساء وغيرها .. ينظر .. العلامة عبد الحسين الاميني الغدير في الكتاب والسنة والادب ، نشر ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، سنة ١٩٩٤ م،ص١٩-٢٣

٢٤)المصدر نفسه،ص٢٢.

٢٥) سورة الزخرف ، ٣١

٢٦)ينظر للمزيد ، وول ديورانت ، قصة الحضارة ، مصدر سابق،ج٤٤،ص١٢٧٨

٢٧)الدكتور عبد المجيد أبو الفتوح بدوي ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الاسلامي ، ط ، السعودية ، جدة ، دار عالم المعرفة ، الطبعة الاولى ، سنة ١٩٨٣ ، ص ١٨٢ ومابعدها

٢٨)ينظر ، محمود الشرقاوي ، امريكا وبترول الشرق الاوسط ، مصدر سابق،ص٢٢.

٢٩) المصدر نفسه،ص٢٣.

٣٠)بول كندي، الاستعداد لدخول القرن الواحد والعشرين،(انقرة: منشورات بنك العمل الثقافي،١٩٩٦م)،ص٢٢

٣١)محمود سريع القلم، العلاقات العربية- الايرانية،الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية وجامعة قطر،١٩٩٦م)،ص٢٩٧.

٣٢)البرنامج النووي الايراني : تعود بدايات الملف النووي الايراني الى نهايات الخمسينات وبدايات الستينات من القرن الماضي ،حيث اسهمت الولايات المتحدة في تأسيسه على عهد الشاه،للمزيدينظر:ساجدشرقس،(الملف النووي الايراني ومستقبل العلاقات الامريكية الايرانية،مجلة دراسات ايرانية،العدد(٣-٥)،٢٠٠٦م

٣٣)د.فواز جرجيس، السياسة الامريكية تجاه العرب كيف تصنع؟ومن يصنعها؟،(بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٠م)،ص٨٣.

٣٤) - ينظر ، يحيى احمد الكعكي ،مصدر سابق، ص ٧٢

٣٥)د.فوازجرجيس،مصدر سابق ،ص٨٤.

٣٦)د.مجيد خدوري ود..ادمومدغريب،جذور حرب الكويت،ترجمة مصطفى نعمان احمد،(بغداد:دار المرتضى،٢٠١٤م)،صص ٢٠٩، -٢٤٦

٣٧) بول كندي،مصدر سلبق،ص٢٩.

٣٨)خلدون ناجي معروف،القدس والتسوية،(جامعة بغداد:مركز الدراسات الفاسطينية،١٩٩٠م)،صص١٨-١٩.

٣٩) المصدر نفسه،ص١٨.

٤٠) نفس السياسة التي اتبعها ملك العراق الراحل فيصل الاول١٩٢١-١٩٣٣.

٤١) مازن البندك ، القدس في ضمير العالم،،الندوة الفكرية القدس مفتاح السلام،(توني:حركة التحرير الفلسطينية،١٩٩٢م)،ص١١.

٤٢) الحاخام ابراهام كوك،ارض اسرائيل(١٩١٠-١٩٣٠)،ضمن كتاب الفكرة الصهيونية النصوص الاساسية،(بيروت:منظمة التحرير الفلسطينية،١٩٧٠م)،ص٢٩٤.

٤٣) سركيس ابوزيد،ايران والمشرق العربي،مواجهة ام تعاون؟،(بيروت:مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي،٢٠١٠م)،ص٢٠٩

٤٤.إدريس نعسان ، ازمة المياه والحرب الخفية في الشرق الاوسط ، مقال ، الحوار المتمدن ، العدد ٤١٤٥ ، في ٢٠١٣/٧/٦

٤٥)ينظر ، د سامر مخيمر وخالد حجازي ، أزمة المياه في المنطقة العربية – الحقائق والبدائل الممكنة ، كتب عالم المعرفة ، نشر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب– الكويت ، العدد ٢٠٩ ، ط، سنة ١٩٩٦ م.ص٢٤.

٤٦) المصدر نفسه،ص .ص٣٥.

٤٧) إدريس نعسان ،مصدر سابق،ص١٠

٤٨) د سامر مخيمر وخالد حجازي،مصدر سابق،ص٢٥.

٤٩)المصدر نفسه،ص٢٥.

٥٠) إدريس نعسان ،مصدر سابق،ص١٥.

٥١) د سامر مخيمر وخالد حجازي،مصدر سابق،ص٢٩.

٥٢)عمار عباس محمود، القضية الكردية،اشكالية بناء الدولة،(القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،٢٠١٦م)،ص٣٦.

٥٣) المصدر نفسه،ص٣٦. ا

٥٤) المصدر نفسه،ص٣٧.

٥٥) القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي،دساتير العراق الجمهوري،(بغداد: شركة العاتك للطباعة والنشر،٢٠٠٩م)،ط٢،ص٢٧٧.

٥٦)فريق باحثين،مسألة اكراد سوريا،الواقع– التاريخ –الاسطورة–(بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات،٢٠١٣م)،ص٥٨.

٥٧)يلاحظ هذا الامر في المرجعيات الفقهية وفي الكثير من طلبة العلوم الدينية في النجف وقم والسيدة زينب وفي جامعات ومعاهد تركيا

٥٨)نورهان الشيخ،صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية– الروسية،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٩٨م)،ص٤٥.

٥٩) سركيس ابوزيد،ايران والمشرق العربي،مصدر سابق ،ص٢٥٦.

٦٠) ، د سامر مخيمر وخالد حجازي،مصدر سابق،ص٣٣،

٦١)الدوغمائية:كلمة يونانية تعني الجمود العقائدي مذهبا" ورأيا"،او التأييد الاعمى لمباديء مذهب أخلاقي ما او مطالبه بدون امعان والنظر فيه،ومن دون تفهم لقيمته الاجتماعية ،وهـي كظـاهرة اجتماعيـة تميـز الاخـلاق المسـيطرة في المجتمـع الرأسمالي،للمزيدينظر:د.سامحفوزي،قاموس المصطلحات الاجتماعيـة،(القاهرة: الهيئـة العامة لقصور الثقافة،٢٠١٢)،ص٥٣.